الفصل الثاني

متطلبات الأمن البيئي

حدد الإسلام الأنظمة التشريعية للحماية البيئية والدورالرائد للإنسان في المحافظة على البيئة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [البقرة]. وعليه فإن للإنسان دوراً مهمًا في خدمة القضايا البيئية؛ لأن النظام البيئي ومايحويه من عناصر مختلفة أمانة في عنقه، كما أنه المكان الملائم لحياته وممارسة أنشطته المختلفة ونظراً لزيادة المشكلات البيئية في الوقت الحالي لابد من إيضاح دور الإنسان في هذا المجال الحيوي.

وكما هو معلوم فإن المملكة العربية السعودية من الأعضاء البارزين في المحافل الدولية والمنظمات والمؤسسات البيئية، كما أنها ذات حضور مميز في المؤتمرات والندوات العالمية، كما أنشأت في هذا المجال اللجنة الوزارية لشؤون البيئة ومصلحة الأرصاد وحماية البيئة والهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بالإضافة لمراكز الأبحاث المتخصصة في الجامعات السعودية. وقد أصدرت في هذا المجال القوانين الخاصة بحماية الماء والهواء والتربه، وكذلك القوانين الخاصة بالمحافظة على الثروات البحرية والنباتية والحيوانية، بالإضافة إلى تلك الخاصة بالصحة العامة والمواصفات الخاصة بالأغذية والصناعات المختلفة، وكذلك القوانين المنظمة للصيد والحفاظ على الثروات النباتية والحيوانية.

obeikandl.com

إن الحفاظ على البيئة واجب ديني ووطني، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف]. ولأن الأمن البيئي ينشده كل مواطن مخلص في هذا البلد المعطاء؛ لذا كان من الواجب تعريفه بالدور الذي يجب أن يقوم به للحد من هذه الأخطار البيئية. فالمواطن له أن يتصور مقدار الضرر الذي يلحق بهذه البيئة المباركة عند تدخينه للسجائر أوعند الإسراف في استخدام السيارة وعليه أن يدرك دوره الفعلي عند مساهمته في زيادة الرقعة الخضراء أو عند وضع النفايات والمخلفات في أماكنها الصحيحة، كما يستطيع التقليل من استخدام الماء وعدم الإسراف فيه. وهذا يأتي إذا أدرك الإنسان أهمية البيئة وأن الحفاظ عليها متطلب أساسي للحياة على سطح الأرض وأن أي إخلال بالنظام البيئي يسهم بدرجة كبيرة في حدوث الملوثات البيئية المختلفة والتي منها على سبيل المثال: التلوث الهوائي والمائي والغذائي والإشعاعي والنفطي والمعدني والضوضائي والميكروبي (ابن صادق، أ١٤١٨هـ).

وعندما شعرت دول العالم بخطورة التدهور البيئى ونشوء العديد من الأضرار والمشكلات الصحية والإقتصادية، سعت إلى وضع السياسات البيئية بحيث أصبح لدينا في الوقت الحالي العديد من الأنظمة التشريعية للحماية البيئية لكل دولة كما أن هناك الأنظمة الدولية هدفها الأساس حماية النظام البيئي عن طريق وضع الضوابط الخاصة والإجراءات الفعالة للحفاظ على الكائن الحي ومايحيط به من عناصر البيئة ويعتبر مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية والذي عقد في استوكهولم (١٩٧٢م) من أهم المؤتمرات في هذا المجال حيث تم وضع التوصيات الأساسية للحفاظ على النظام البيئي. وعمومًا فإن التلوث البيئي ليس له حدود فقد يحدث التلوث في دولة ثم ينتقل إلى الدول الأخرى وهذا ما أكدته الحوادث والكوارث البيئية في أماكن مختلفة من العالم.

ويحدث التلوث البيئي نتيجة للتخطيط العشوائي وعدم وجود الأنظمة الخاصة بالتخطيط الصناعي والإداري والتنمية والجدوى الاقتصادية والتأثيرات الصحية على الإنسان، بالإضافة إلى زيادة عدد السكان ومايصاحبه من استنزاف

للموارد البيئية الطبيعية والانتشار العمراني على حساب الأراضي الزراعية وزيادة النفايات المنزلية والصناعية والزراعية والطبية ومخلفات الصرف الصحي.

وتعتبر التوعية البيئية من المقومات الأساسية للحفاظ على البيئة، حيث يمكن من خلالها وضع الأسس العلمية لمفهوم التربية البيئية لدى الإنسان منذ الصغرليدرك المفهوم البسيط لأهمية الحفاظ على البيئة. ويتم ذلك عن طريق تعريفه بالبيئة وتزويده بالمعلومات الخاصة بتركيب النظام البيئي، ثم تنمية الحس الديني ومعرفة أن الحفاظ على البيئة واجب ديني قبل أن يكون نظامًا تشريعيًا ومن خلال ذلك يمكن تأكيد الدور المهم للفرد تجاه نظافة بيئته ومسكنه.

وللأسرة أيضًا دور كبير لغرس المسؤولية البيئية لدى الأطفال عن طريق تبصيرهم بمفهوم البيئة، وهذا يتطلب العمل على تربية الطفل وتعويده على الاهتمام بالنظافة في المسكن والمدرسة والشارع، وعدم العبث بالمكتسبات الحضارية ورمي المخلفات والنفايات وتبصيره بأهمية زيادة الرقعة الخضراءوهذا ينمي لدى الطفل الوعي والإهتمام بالبيئة.

كما تجب الإشارة إلى الدور المهم لوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات في وضع الأسس العلمية للحفاظ على البيئة عن طريق المناهج الخاصة بالبيئة، والتركيز على دور الطلاب والطالبات في تحقيق مفهوم الأمن البيئي وإقامة الأسابيع المدرسية الخاصة بالتوعية البيئية، والمشاركة في الحملات والمعارض البيئية، وتوجيه الطلاب والطالبات للإلمام بالأنظمة التشريعية البيئية ودور المملكة العربية السعودية في المحافل الدولية، كما أن الجامعات والكليات والمعاهد العسكرية السعودية مطالبة في الوقت الحالي بإضافة وزيادة المناهج الخاصة بالحماية البيئية.

أما عند الحديث عن دور وسائل الإعلام فإن هذا الدور يحتاج في الوقت الحالي إلى المزيد من الاهتمام. وهذه دعوة لمعالي وزير الإعلام في أن تتبنى الوزارة الجانب التوعوي اليومي للبيئة في الإذاعة والتلفزيون والاستفادة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية لإعداد البرامج البيئية الخاصة بالتوعية والحماية البيئية، وإبراز الجانب التطبيقي للأبحاث والدراسات الجامعية حبيسة الأدراج وإمكانية الاستفادة منها للمستثمرين ورجال الأعمال هذا بالإضافة إلى أن هناك

العديد من الكتب العملية في مجال البيئة والتي تحتاج في الوقت الحالي إلى تقديمها للقاريء عبر وسائل الإعلام المختلفة . كما يقترح أيضًا النقل الكامل للمؤتمرات والندوات واللقاءات البيئية التي تعقدها كل عام بعض الجمعيات مثل : الجمعية السعودية لعلوم الحياة، وجمعية البيئة السعودية . ويمكن أن يتم هذا عن طريق إنشاء مركز إعلامي خاص بشؤون البيئة . كما يجب على الوزارات والدوائر الحكومية والمؤسسات الأهلية الاستفادة من الكتب المؤلفة في مجال الحفاظ على النظام البيئي في تثقيف منسوبيها والعمل على زيادة التوعية البيئية بينهم .

أيضاً يجب إنشاء مجالس بيئية في المدن ترتبط مباشرة بأمراء المناطق ليتم التعاون مع الجامعات والأمانات والبلديات لتتم الإستفادة من الكفاءات المؤهلة لإلقاء المحاضرات والندوات البيئية ، وأيضاً وضع البرامج البيئية التثقيفية المختلفة لتوعية المواطن . كما يمكن في هذا المجال إقامة المسابقات بين الأحياء في المدينة وبين المدن المختلفة وأن يتم تخصيص أسبوع لخدمة القضايا البيئية في الجامعات السعودية تقدم من خلاله القضايا البيئية المختلفة بالإضافة إلى استقطاب العديد من الشخصيات المهتمة بالبيئة والمحافظة عليها . لكن لابد من الخروج من الجانب النظري و التركيز على الجانب التطبيقي للبيئة ومراجعة ماتم في المشكلات البيئية المختلفة من قبل وزارة الشؤون البلدية والقروية و مصلحة الأرصاد وحماية البيئة والهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ومراكز الأبحاث المتخصصة مع وضع المحاور الأساسية لما يستجد من مشكلات بيئية مستقبلاً .

ولتحقيق الحفاظ على البيئة لابد من تطبيق الأنظمة التشريعية للحفاظ على النظام البيئي والتأكيد على الفرد والمؤسسات الصناعية وغيرها بضرورة التقيد بالأنظمة البيئية مع وضع العقوبات الخاصة والتي تطبق بحق المخالف . وهذه في نظري خطوة أساسية للحفاظ على النظام البيئي . ثم يأتي بعد ذلك دور الجامعات ومراكز الأبحاث المتخصصة ووزارة الشؤون البلدية والقروية ووزارة الصناعة والكهرباء والتجارة والحج والغرف التجارية ومعهد الملك فهد لأبحاث الحج والبنك الإسلامي للتنمية ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية في عقد اللقاءات

والمؤتمرات للإستفادة من الموارد البيئية المهدرة في إعادة التصنيع والإنتاج مثل: نفايات المسالخ والدواجن والمخلفات الزراعية والغذائية لإنتاج الأسمدة والمخصبات الزراعية، والبروتين الميكروبي أحادي الخلية من مخلفات التمور والفواكه مثل: العنب والتين أو من المواد الهيدروكربونية الناتجة من تكرير النفط بواسطة النشاط الميكروبي - على سبيل المثال- لبعض أنواع الخمائر لإنتاج خميرة الطعام والفطريات المستخدمة في إعطاء الأغذية نكهة وطعماً خاصاً مثل بعض أنواع الجبن وإنتاج الفيتامينات والمضادات الحيوية والإنزيمات. أيضاً يمكن إنتاج البروتين الميكروبي أثناء معالجة الصرف الصحي، حيث يمكن بعد المعالجة الثلاثية لمخلفات الصرف الصحي وضع النفايات في أحواض ترسيب وتنمى فيها بعض النباتات والطحالب والأسماك وتترك للنشاط الميكروبي، ثم تجمع النباتات النامية وتستخدم كغذاء للحيوانات والطحالب كغذاء للأسماك. كما يمكن في هذا المجال إنتاج الغاز الحيوي من النفايات ومخلفات الصرف الصحي والذي يستخدم في الوقت الحالي في أماكن مختلفة من العالم كمصدر جيد للطاقة وبذلك يمكن التقليل من الإعتماد على الكهرباء والنفط كمصادر للطاقة (ابن صادق، ب ١٤١٨هـ، ج ١٩٩٨م).

وهذه دعوة لمعالي وزير الشؤون البلدية والقروية لإنشاء فرع للوزارة يهتم بشؤون البيئة والعمل على تفعيل دور صحة البيئة في الأمانات والبلديات المختلفة عن طريق تعيين المتخصصين من خريجي الجامعات السعودية، وكذلك ضرورة إنشاء معاهد جديدة لأبحاث البيئة في الوزارات والمؤسسات والمصالح الحكومية والأهلية ذات العلاقة.

وعند ملاحظة المنظور الإسلامي للبيئة نجد أن هناك علاقة وثيقة بين الإنسان والبيئة والتي يحث عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة. استمع إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة] وقوله صلَّى اللّه عليه وسلَّم: «إماطة الأذى عن الطريق صدقة» متفق عليه، وقوله صلَّى اللّه عليه وسلَّم: «مامن مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» متفق عليه، وقوله صلَّى اللّه عليه وسلَّم: «إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها» أخرجه البخاري.

إذاً يمكن القول أنه يمكن الاستفادة من المساجد وبالذات في خطب الجمع وكذلك الأندية الأدبية والرياضية والمراكز الاجتماعية في تنمية الوعي البيئي وحث كل مسلم ومسلمة على ضرورة الالتزام بما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة بما يخص الحماية البيئية وأنها واجب ديني قبل أن تكون نظاماً تشريعياً.

وتلخيصا للسابق فإن من أهم متطلبات الأمن البيئي ما يلي:

١- تنمية الوعي البيئي لدى الطفل وتبصيره بدوره المهم في الحفاظ على البيئة عن طريق وضع المناهج والمقررات الخاصة بالتربية البيئية.

٢- التثقيف البيئي عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

٣- تقييم الوضع البيئي الذي يشمل الجانب الاجتماعي والاقتصادي والصحي والسكاني.

٤- تطوير الدراسات المتعلقة بالإدارة والتنمية والاقتصاد والتخطيط البيئي.

٥- تشجيع الأبحاث التطبيقية للاستفادة من الموارد البيئية.

٦- إعادة النظر في الأنظمة التشريعية البيئية وتطويرها بما يلائم الوضع العالمي الجديد.

٧- الاهتمام بالوسائل المختلفة التي تسهم في تحسين البيئة ومنع تدهورها.

٨- التأكيد على تطبيق المعايير والمواصفات البيئية.

٩- العمل على توفير المعلومات البيئية وتقديم المشورة العلمية.

١٠- عقد اللقاءات والندوات والمؤتمرات وإعداد وتنظيم البرامج البيئية.

obeikandl.com